دورة علمية في علوم الحديث **شرح ثلاثيات البخاري** **المجلس الأول**	

أ/ علي بن أحمد العلايمي

6

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله؛ فلا مضل له، ومن يضلل؛ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

أما بعد: فلا شك أن خير ما قُضيتْ فيه الأعمار، ولا سيما في هذا الزمان: طلب العلم الشرعي؛ فإننا في زمن قَلَّ فيه العلم، وكَثُر فيه الجهل.

وإن الذي يتعلم العلوم الشرعية لله عز وجلّ، ويبثها في الناس داعيًا إلى الله على نور وبصيرة من أمره، مجاهد في سبيل الله، وإنّ بث العلم في الناس من أوثق الأعمال التي نتقرب بها إلى الله عز وجل[1].

هذا ما كان عليه رسول الله وفقهاء أصحابه، وقد درج على ذلك العلماء من لدن التابعين إلى هذا الزمان، فليس هناك أفضل من هذا الأمر الجليل، فإن الله عز وجل يقول: { **وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ** } فصلت/33 .

وإذا كان طلب العلم وبثه في الناس بهذه المنزلة العظيمة: حتى إن الحيتان في البحر لتستغفر لمعلمي الناس الخير، والملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع، وإذا كان من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً؛ سهل الله له به طريقاً إلى الجنة، ومن يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، فإذا كان طلب العلم عموماً بهذه المثابة؛ فإن طلب علم الحديث خاصة، له من ذلك أوفر الحظ، وأعظم النصيب، فإن من طلب الحديث قويت حجته، ونبُل قدره [2]، ونضّر الله وجهه.

وأهل الحديث الذين اعتنوا بخدمة الحديث النبوي: علماً، وعملاً، ودعوة، هم أول الداخلين في قوله صلى الله عليه وآله وسلم: "**لا تزال طائفة من أمتي**

---

[1](1) روى ابن عبد البر في "جامع بيان العلم وفضله" (1/123-124) عن سفيان الثوري قال: "ما من عمل أفضل من طلب العلم إذا صحت فيه النية"، وقال ابن المبارك:" لا أعلم بعد النبوة أفضل من بث العلم " ذكره الذهبي في النبلاء (8/387) .

[2](2) ويشهد لهذا ما قاله الشافعي "من تعلم القرآن؛ عظمت قيمته، ومن نظر في الفقه؛ نبل مقداره، ومن كتب الحديث؛ قويت حجته" انظر "مناقب الشافعي" (1/282) للبيهقي،وذلك كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "نضر الله امرءاً سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه فرب مبلغ أحفظ له من سامع" رواه أحمد (1/437) والترمذي (2657،2658)، وقد صححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (6764).

ظـاهرين على الحـق، لا يضـرهم من خـالفهم، ولا من خـذلهم، حـتى يأتي أمر الله وهم على ذلك"[3].

وقد قـال الإمـام أحمـد رحمـه اللـه: "إن لم يكونـوا أهـل الحـديث فلا أدري من هم؟!!"[2]

وكيف لا يكونون كذلك وهم قد جمعوا بين المعتقد الصحيح والذب عن الـدين؟! فصـفاء معتقـداتهم ومشـاربهم أمـر واضـح جلي في أئمـة السـلف المشـتغلين بالحديث، وهـذا بخلاف غـيرهم ممن اشـتغلوا بعلـوم أخـرى، فقـد اشـتغل بالفقـه وغيره أناس كثـيرون، ولم تسـلم معتقـدات كثـير منهم، ولمـا كـانت بضـاعة أئمـة الحـديث مـأخوذة من قـول اللـه عـز وجـل، وحـديث رسـوله ، وآثـار الصـحابة، والتابعين، ومن بعدهم؛ قلَّ أن تجد فيهم من زلت قدمه في بـاب العقيـدة، بخلاف كثير من القراء، والفقهاء، والمؤرخين، واللغويين، وغيرهم، فقـد زلت أقـدام كثـير منهم، فعلم الحديث فيه عصمة ونجاة لمن وفقه الله تعـالى إليـه، واعتصـم بمنهج أئمته علماً، وعملاً، وحالاً.

وأهمية الاشتغال بعلوم الحديث فرع عن تصور مدى الحاجة إليهـا، ومعرفـة من تتعلق بـه هـذه العلـوم، ألا وهـو رسـول الله ، فـالعلوم تنبـل وتعظم في نفـوس محصليها، بقدر حاجة الناس إليها، فإن العلم الذي لا يحتـاج النـاس إليـه، لا يكـون عظيمـاً في النفـوس، بخلاف مـا يحتـاجون إليـه، فإنـه يعظم في نفوسـهم، ويجـل قدره في أعينهم، ومن ثمَّ فينشطون فيه: جمعاً، وترتيباً، وتهذيباً، وروايـة، ودرايـة، إلى غير ذلك.

ومما ينبغي التنبيه عليه: أن علم الحديث ما انتشر في بلـد، إلا قلَّتْ فيـه البـدع، وعكسـه عكسـه، وذلـك أن علم الحـديث عبـارة عن مـيزان وقواعـد يُعْـرف بهـا الصحيح من الضعيف، ومنشأ كثير من أهل البدع إنما هـو من الأحـاديث الضـعيفة، والمنكـرة، فـإذا غـربلت الأحـاديث، وعُمـل بالثـابت منهـا دون الضـعيف السـاقط؛ صحت العقيدة، وسلمت العبادة، وزكت النفوس، وكسدت بضاعة المفاليس.

ولذلك كانت الهمة عالية لشرح متن " نخبة الفكر في مصطلح أهل الآثر" للحافظ ابن حجر العسقلاني. ومنهجي في شرح النخبة توضيح وتحليل عباراتها في صـورة مسائل وحواشي، وإن كان هناك ثمَّ اعتراض على الحافظ من بعض تلامذته فإنني أذكـره وأذكـر الجـواب عنـه إن كـان غـير وجيـه، وفي ذلـك فائـدة كبـيرة بتثـبيت المعاني، وشحذ الأذهان.

ولما كانت طبيعة هذه الدورات المكثفة - والتي تتطلب الانتهاء من المتون موضـع الدراسة في فـترة وجـيزة - تتطلب عـدم التوسـع بـذكر المتعلقـات الخارجـة عن

---

[3] رواه البخاري برقم (3641) ومسلم برقم (1037) .

[2][2] وقد جاء تفسيرها بأهل الحديث، وبأهل العلم عن جمع من السلف، منهم –زيادة على أحمد-: عبد الله بن المبارك، وعلي بن المديني، وأحمد بن سنان، والإمام البخاري، ويزيد بن هارون، وجمع آخرون من العلماء يبلغون حو العشرين، قلت: ومما يجدر التنبية عليه أن تفسير العلماء للطائفة المنصورة بأنهم أهل الحديث أو نحو ذلك لا يراد به الإقتصار على العلماء منهم فقط، بل الأمر كما قال القاضي عياض في شرحه على صحيح مسلم المسمى: "إكمال المعلم" (6/350) فقد قال: "وقول أحمد بأنهم أهل الحديث، أراد به: أهل السنة والجماعة، ومن يعتقد مذهب أهل الحديث".ا.هـ.

صلب المتن فقد التزمت بذلك إلا فيما لابد منه مما يخـدم المتن. واللـه أسـأل أن يتقبل هذا العلم وأن يدخر لي أجره، وأن ينفع به، إنه ولي ذلك وهو القادر عليه.

و سـأحاول في الشـرح الـدمج بين الطريقـة الشـنقطية، والتطوانيـة،والزيتونيـة والمدنية في معالم التدريس والتلقين.وذلـك لأن طـالب العلم يجب عليـه دراسـة المتون الصغيرة لينشط لطلب العلم وكسبه عن أصوله.

وقبل أن نبدأ معكم في دراسة هذا المتن المبارك فأنتم تعلمون أنّنـا طريقتنـا في التدريس طريقة أهل السلف والآثر. و على ذلك سأبدأ معكم بروايـة حـديث الرحمة المسلسل بالأولية وذلك على ماجرت به عادة أئمتنا و مشايخنا من البـدأة بهذا الحديث عند تدريس طلبة العلم.

حديث الرحمة المسلسل بالأولية أرويه بشـرطه عن شـيخي "أبي محمـد الحسـن بن علي الكتاني" وهو أول حديث سمعته منه قال:" حدثني جدي محدث الحـرمين الشريفين محمد المنتصر بالله الكتـاني قـراءة عليـه و هـو يسـمع في بيتـه بمكـة المكرمة سنة (1405 هـ)، قال حدثني جدي محمد بن جعفر حدثني والـدي جعفـر بن ادريس ،عن علي بن ظاهر الوتري المدني،عن عبد الغـني الـدهلوي، عن عابـد السندي، عن عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، عن أمر اللـه المزجـاجي ،عن ابن عقيلة المكي ،عن ابن البنا الدمياطي،عن محمد بن عبد العزيـز الزيـادي ،عن أبي الخـير الرشـيدي، عن زكريـاء الانصـاري ،عن الحافـظ ابن حجـر العسـقلاني، عن الحافـظ العـراقي،عن محمـد بن ابـراهيم الميـدومي ،عن عبـد اللطيـف بن عبـد المنعم الحراني، عن ابي الفرج بن الجوزي،عن أبي سعيد المؤذن، عن أبي طاهر بن محمش الزيادي، عن أبي حامد البزاز ،عن عبد الرحمن بن بشر بن عبد الحكم النيسابوري، عن سفيان بن عيينة، و عنده ينقطع التسلسل بالأولية، عن عمرو بن دينار ،عن أبي قتبوس مولى ابن عمرو، عن مولاه عبد الله بن عمرو بن العـاص ، عن **رسول الله صلى اللـه عليـه و سـلم** قـال : « **الرَّاحِمُـونَ يَـرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا أَهْلَ الأَرْضِ يَـرْحَمْكُمْ مَنْ فِى السَّـمَاءِ** ». حـديث حسـن صـحيح رواه احمـد في "مسـنده" والبخـاري في "الادب المفـرد" وابـو داود و الترمذي و النسائي و ابن ماجه في "سننهم.

وهذا المتن على وجازتـه إذ لا يزيـد على ثلاث أو أربـع ورقـات إلا أنـه حـوى علمـاً عظيماً مباركاً جمعت كلم رسول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم وقـد سـميت هـذا الشرح بــــ" **تيسير الباري في شرح ثلاثيات البخاري**"

وقد جاء هذا الشرح فى ثلاثة أبواب:

الباب الأول: مدخل إلى علم الحديث والتعريف بالماتن والمتن.

الباب الثانى: مباحث حول علم الإسناد.

الباب الثالث: شرح الثلاثيات حسب مسند كل صحابىّ.

مدخل إلى علم مصطلح الحديث

تمهيد:

لابُدَّ لكل شارع في فن من الفنون أن يتصوره قبل الشروع فيه؛ ليكون على بصيرة فيه؛ وإلا صار كمَن ركب متنَ عمياء، وخبَطَ خبْطَ ناقةٍ عشواء، ويحصل التصور المطلوب بالوقوف على المبادئ العشرة التي جمعها الناظم محمد بن علي الصبان عليه رحمة الله في قوله:

إِنَّ مَبادِئ كُلِّ فَنٍّ عَشَرَه ... الحَدُّ وَالموضُوعُ ثُمَّ الثَّمَرَه
وَنِسْبَةٌ وَفَضْلُهُ وَالوَاضِعْ ... وَالاِسْمُ الاِسْتِمْدَادُ حُكْمُ الشَّارِعْ
مَسَائِلٌ والبَعْضُ بِالبَعْضِ اكْتَفَى ... وَمَنْ دَرَى الجَمِيعَ حَازَ الشَّرَفَا

لذلك ذكر علماءنا أنّه ينبغي لطالب العلم أن يتصور العلم الذي يشرع في طلبه، ليكون على بصيرة، وذلك من خلال مبادئ عشرة تعين طالب العلم فهم مباحث علم الحديث فيكون بذلك على دِراية وتصور جيد لبعض القضايا الكُلية المتعلقة بهذا العِلم.

شرح المبادئ العشرة :

أولاً : حدّ علم مصطلح الحديث:

هو "علم بقوانين يعرف بها أحوال السند والمتن"[1]

أو هو: " معرفة القواعد التي يُتوصل بها إلى معرفة الرواي والمروي"[2]

وقد نظم هذا التعريف الإمام السيوطي (ت911هـ) رحمه الله في ألفيته فقال:

علم الحديث ذو قوانين تحد ... يدرى بها أحوال متن وسند

فذانك الموضوع والمقصود ... أن يعرف المقبول والمردود

---

[1]) تدريب الرواي للسيوطي (1/41)

[2]) النكت على ابن الصلاح لابن حجر (1/225)

و ينقسم علم الحديث إلى قسمين :
- 1علم الحديث رواية .
- 2علم الحديث دراية .
فأمّا علم الحديث رواية ؛ فهو : "العلم الذي يعنى بما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من حيث روايتها وضبطها وتحرير ألفاظها .
وأمّا علم الحديث دراية (مصطلح) ؛ فهو : العلم بقوانين يدرى بها أحوال السند والمتن من صحة وحسن وضعف ورفع ووقف وقطع وعلو و نزول وكيفية التحمل والأداء وصفات الرجال وما أشبه ذلك.
ثانياً: موضوعه :
الراوي والمروي من حيث القبول والرد.
أو أحوال المتن والسند ، أي من حيث الصحة والحسن والضعف والرفع والوقف والقطع والعلو والنزول وكيفية التحمل والأداء وصفات الرجال وما أشبه ذلك .
ثالثاً: ثمرته:
معرفة المقبول من المردود، بتمييز الصحيح من السقيم من سنة الرسول عليه الصلاة والسلام.
رابعًا: نسبته إلى غيره من العلوم:
نسبة هذا العلم إلى غيره من العلوم الشرعية التي ينبغي لطالب العلم العناية بها، التباين من وجه والتداخل من وجه آخر، إيش معنى هذا الكلام؟ إذا قلنا: بالتباين يعني أنه لا يمكن أن يدخل في فن من الفنون، ولا يمكن أن يستغنى بغيره عنه، وإذا قلنا: بالتداخل معناه أن بعض هذه المسائل من هذا العلم يمكن أن تؤخذ من علوم أخرى، وأمثلة هذا العلم ومسائله تؤخذ أيضاً من علم آخر.
خامساً :فضله:
أما فضل هذا العلم، فهو أفضل العلوم على الإطلاق، ولا تجد علم من علوم الشرعية إلا ويفتقر إليه، كيف لا إذ به صيانة كلام المصطفى من العابثين، والمندسين الحاقدين، سواء من أهل الملل ونحل، أو أهل الضلال والجهل.
وإليكم بعض الآثار الواردة في ذلك:
1_ ما أخرجه نعيم في الحلية بإسنادٍ صحيح، أن الإمام سفيان الثوري - رحمه الله تعالى – قال : (ما أعلم على وجه الأرض من الأعمال أفضل من طلب الحديث لمن أراد به وجه الله).
2_ ما أخرجه الخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث بإسنادٍ صحيح أن وكيع بن الجراح رحمه الله تعالى - : (ما عُبِدَ الله بشيءٍ أفضل من الحديث.شرف العلوم وأجلها، إذ بواسطته يتمكن العالم من الذب عن سنة المصطفى عليه الصلاة والسلام).
سادساً :واضع هذا العلم:
علماء الحديث ، وعلم الحديث كأي علم آخر ، سبق وجوده تدوينه كعلم رواية وتدوينه كعلم دراية ، حيث كان المحدثون الأول يحتكمون إلى

مجموعة من القواعد والأصول في تعاملهم مع الأحاديث قبـولا أو ردا ، ولكن كانت تلك القواعد عندهم غير مدونة ، ويمكن أن نعد رسالة الإمام الشافعي ، ومقدمـة صـحيح الإمـام مسـلم ، وكتـاب العلـل للإمـام الترمـذي ، أول المؤلفات ، التي أثارت بعض قضايا هذا الفن .

فقال الحافظ ابن حجر وغيره من أهل العلم المتأخرين – رحمهم الله تعالى – أنه أول من صنف في هذا العلم: أبومحمد الحسن بن عبدالرحمن الرامهورمزي (ت360هـ) صنف كتاب"المحدث الفاصل بين الراوي والواعي " ، لكنه لم يستوعب .وقال العلامة الألباني في قول ابن حجر: لم يستوعب: أي : لم يأت بالاصطلاحات كلها ، لأنه من أول من صنف في هذا العلم .و الحاكم أبوعبدلله النيسابوري(ت 405هـ) لكنه لم يهذب الأبحاث ولم يرتبها. كذا توالت التأليف بعد ذلك.

سابعاً: اسم هذا العلم:

مصطلح الحديث، وأصول الحديث، وعلوم الحديث، وقواعد الحديث إلى غـير ذلك.

ثامناً :استمداده:

يستمد هذا العلم من كلام أئمة الحديث، وأمثلتهم من دواوين السنة، ورواتــه من كتب الجرح والتعديل.

تاسعاً: وحكم تعلم هذا العلم:

فرض من فروض الكفايات كغيره من العلوم الشرعية، إذا قام بــه من يكفي سقط الإثم عن البـاقين، وصـار في حكم البـاقين سـنة، وقـد يتعين على من توفر فيه الأهلية ولم يسد غيره مسده.

عاشراً : مسائل هذا العلم:

قضاياه التي تـذكر فيـه كالصـحيح والضـعيف والمرسـل والمـدلس والمعنعن وغيرها من الأنواع.

قوله: "والبعض بالبعض اكتفى"، يعني أن بعض النــاس اكتفى ببعض مســائل هذا العلم أو غيره تكاسلاً، لكن من درى الجميع، من عرف جميع مسائل هذا العلم، وجميع مسائل غيره من العلوم الشرعية فقد حاز الشرف بأكمله.

و من درى الجميع حاز الشرفا :

أي: ومن أتقن بعض أبواب هذا العلم الشريف الذي يستطيع من خلالها تقويم دينه وعبادته، فإنه يكفيه ذلك، وأما من أتقن جميع أبوابه، حتى أصبح إمامٌ فيه، فقد نال الشرف العظيم، من الله - سبحانه وتعالى - في الدنيا والآخرة ، وكذا من الناس ، أسأل الله العلي العظيم أن يجعلنا من الذين ينالون شرف ذلك ، إنه جواد كريم والقادر على ذلك

وصلى اللهم على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه أجمعين.

مبادئ علم مصطلح الحديث

تعريفه :

قال ابن جماعة : « علم بقوانين يعرف بها أحوال السند والمتن » .

قال ابن حجر : «علم معرفة القواعد التي يتوصل بها إلى

موضوعة **:**

. **»** قال ابن حجر :« الراوي والمروي

فضله : قال سفيان الثوري: (ما أعلم على وجه الأرض من الأعمال أفضل من طلب الحديث لمن أراد به وجه الله).

. واضعوه : علماء الحديث

. حكمه: فرض كفـــاية

مبادئ علمم مصطلح الحديث

فائدة

قال عبدُ الرَّحمن بن مهديٍّ (ت 198هـ): إمامُ الضَّبط والإتقان " لا يجوز للرجل أن يكون إماماً حتى يعلم ما يصح مما لا يصح، وحتى لا يحتج بكل شيء، وحتى يعلم